



٣

العمل مع رجال الدين للقضاء على العنف ضد النساء

كتيبات عن المدافعة في سياق إشراك الرجال
في جهود القضاء على العنف ضد النساء

العمل مع رجال الدين للقضاء على العنف ضد النساء

كتيبات عن المدافعة في سياق إشراك الرجال في جهود
القضاء على العنف ضد النساء

لمحة عن منظمة أسودا لمناهضة العنف ضد النساء

تأسست عام ٢٠٠٠ في السليمانية في إقليم كردستان. تركزت منظمة «أسودا» جهودها لمناهضة العنف ضد النساء، وتعزيز أوضاع ومكانة النساء وتدعيم قدرات منظمات المجتمع المدني من خلال تعزيز مشاركة النساء. تتميز منظمة «أسودا» بصلاتها القوية مع المجتمعات المحلية وانخراطها في جهود الحماية القانونية للنساء ضحايا العنف وانتهاكات حقوق الإنسان، فضلاً عن جهودها في رفع الوعي من خلال استخدام وسائل الإعلام والأنشطة القاعدية وإعداد الأبحاث ذات التوجه السياساتي.

لمحة عن مؤسسة أبعاد-مركز الموارد للمساواة بين الجنسين:

أبعاد هي مؤسسة مدنية، غير طائفية وغير ربحية تهدف إلى إحقاق مساواة النوع الاجتماعي لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. تسعى أبعاد إلى تعزيز المساواة بين المرأة والرجل وتفعيل مشاركة النساء من خلال تطوير السياسات، والإصلاح القانوني، وإدماج مفهوم النوع الاجتماعي، وتعزيز إشراك الرجال في هذه العملية، وإلغاء التمييز وتمكين النساء وتعزيز قدراتهن للمشاركة بفعالية في مجتمعاتهن. كما تسعى أبعاد إلى التعاون ودعم منظمات المجتمع المدني المعنية ببرامج المساواة بين الجنسين وحملات المناصرة.

لمحة عن منظمة أوكسفام – بريطانيا

أوكسفام – بريطانيا هي منظمة بريطانية إنسانية غير حكومية لا تبغى الربح، مخصصة في لبنان بتاريخ ١٠-٦-١٩٩٣ بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٣٥٧٨. تسعى برامج أوكسفام إلى معالجة الأسباب الهيكلية للفقر والظلم في البلدان التي تستهدفها، وذلك عبر العمل مع المنظمات المحلية وتعزيز فعاليتها. تهدف منظمة أوكسفام إلى مساعدة الناس بصورة مباشرة، كما وتساعد في تطوير الهياكل التنظيمية التي يستفيد منها بطريقة مباشرة الأشخاص الذين يعانون من الفقر والظلم.

تركز برامج أوكسفام على ثلاث محاور رئيسية:

أولاً: التنمية، والتي تحاول من خلالها دحر الفقر في المجتمعات والقضاء عليه عبر توفير حلول مستدامة طويلة الأمد، اعتماداً على احتياجات الفئات المستهدفة.

ثانياً: العمل الإنساني، وذلك عبر تقديم المساعدة الفورية للمتضررين من الصراعات والكوارث الطبيعية، وخاصة في مجال المياه والصرف الصحي، مع العلم أن هذا التدخل الإنساني غالباً ما ينتج عنه برامج تنمية طويلة الأمد.

ثالثاً: المناصرة، الحشد، والحملات الشعبية، وذلك في محاولة للتأثير في القرارات السياسية للتخفيف من أسباب النزاع على المستويات المحلية والوطنية والدولية.

لقد تم إعداد هذه الكتيبات بدعم من الاتحاد الأوروبي وبدعم تقني من منظمة أوكسفام. إن الآراء الواردة في هذه الكتيبات تعبر عن رأي كاتبها ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن تعكس وجهات نظر الاتحاد الأوروبي ومنظمة أوكسفام.

© حقوق النشر محفوظة لمنظمة أسودا ومنظمة أوكسفام ومؤسسة أبعاد

تحت رخص المشاع الإبداعي ٢٠١٣

منظمة أسودا لمناهضة العنف ضد النساء

٥٧ حكاري ١١٣، باختياري، السليمانية، كردستان، العراق

هاتف: +٩٦٤ ٥٣ ٣١٨ ٣١٤٩

فاكس: +٩٦٤ ٥٣ ٣١٩ ٠٦٠٠

موقع إلكتروني: www.asuda.org

أبعاد- مركز الموارد للمساواة بين الجنسين

فرن الشباك، شارع بستاني، بناية نجار، الطابق الأرضي

صندوق البريد: ٥٠/٠٤٨ بيروت - لبنان

هاتف / فاكس : +٩٦١ ١ ٢٨ ٣٨ ٢١ +٩٦١ ١ ٢٨ ٣٨ ٢٠ (المكتب) : +٩٦١ ٧٠ ٢٨ ٣٨ ٢٠

البريد الإلكتروني : abaad@abaadmena.org

الموقع الإلكتروني : www.abaadmena.org

صفحة الفيسبوك : www.facebook.com/abaadmena

قناة YouTube : www.youtube.com/user/ABAADMENA

منظمة أوكسفام بريطانيا

رأس بيروت، شارع كاراكاس بناية يعقوبيان، مبنى ب، الطابق السابع، بيروت، لبنان

هاتف: +٩٦١ ١ ٧٤٤ ٩٢٦

إعداد: السيد ثائر غندور

شكر خاص لكل من ساهم في مراجعة هذه الكتيبات:

الكولونيل إيلي الأسمر، سماحة الشيخ عبد الحلیم شرارة، الأستاذ إيلي الحلو، الدكتور سامي جلال

الأستاذة دانيال الحويك، السيد ميلكار خوري، الأنسة غيدا عناني، السيدة رولا المصري

تصميم الكتيبات: فادي خوري Limelight Productions

تسعى هذه الكتيبات إلى تزويد العاملين والعاملات في مجال حقوق النساء في إقليم كردستان بمفاتيح عمل أساسية حول خطوات المدافعة المطلوبة من أجل التأثير في صنع القرار. يتضمن الكتيب التالي نظرة معمّقة على المدافعة ومنطلقاتها وأسس العمل بناءً عليها، كما يتضمن آليات ومراحل المدافعة.

وفي هذا الكتيب الذي يشكل أحد الكتيبات الأربعة، سوف يركز على تحليل القضاة من حيث كونهم معينين بشكل أساسي ومباشر في جهود القضاء على العنف ضد النساء. بما في ذلك تفصيل ما يجب القيام به كمدافعين/ات عن حقوق النساء أثناء العمل مع هذه الفئة، بناءً على مراحل وآليات ومنطلقات المدافعة الواردة فيه.

تقوم منظمة أوكسفام بريطانيا بتمويل من الإتحاد الأوروبي بإعداد أربعة كتيبات عن المدافعة ضمن مشروع «العمل مع الرجال والفتيان للقضاء على العنف ضد النساء في منطقة الشرق الأوسط». تهدف هذه الكتيبات إلى تزويد العاملين والعاملات في مجال حقوق الإنسان عموماً ومجال حقوق النساء بشكل خاص بأداة من شأنها المساهمة في تعميق الفهم حول كيفية التأثير بصناع القرار من أجل العمل بشكل حثيث من أجل تحسين أوضاع النساء.

في المجتمع العراقي، كما في مختلف بلدان المنطقة العربية، تسيطر الثقافة الذكورية والتي تشكل المحرك الأقوى وربما الأوحده في تنظيم العلاقات الاجتماعية ونظم الحياة ومعاييرها، بما في ذلك أدوار الرجال والنساء، فإن المؤسسات الاجتماعية من مثل القانون، والعادات، والتقاليد ومدونات السلوك المجتمعية-الاجتماعية من شأنها أن تحدد أوضاع النساء والرجال، كما تحدد أدوار الرجال والنساء الإنتاجية والاجتماعية، كما تفعل الثقافة والنظام الطائفي والدين والسياسة.

في إقليم كردستان ومناطقه الريفية بشكل خاص، لا تزال مشكلة العنف ضد النساء مشكلة منتشرة بصورة كبيرة وبياتت تؤثر على عدد لا يستهان به من النساء والفتيات، حيث بتن يتعرضن لأنواع عدة من العنف بما فيها الإغتصاب والإساءة الجنسية، والعنف المنزلي جرائم الشرف والختان خصوصاً وان القانون الكردستاني يخضع للدستور العراقي الذي يستمد أسسه من الشريعة الإسلامية.

ومع ذلك تجدر الإشارة إلى انخفاض نسب الإغتصاب والختان وجرائم الشرف بعكس ما هو الحال عليه في العراق.

وهنا تجدر الإشارة إلى الجهود الملحوظة التي يبذلها صنع القرار والسياسيين ورجال الشرطة في التصدي لأشكال العنف إن من خلال الحد من تعدد الزوجات، أو حماية النساء ضحايا العنف وغيرها من آليات التدخل أو الوقاية المتبعة من قبل الحكومة. ومع ذلك فإن الحيز القانوني لا يزال يشوبه بعض الثغرات حيث يتم محاصرة العديد من النساء والفتيات ضحايا العنف في نظم العدالة الجنائية بحيث يواجهن تمييزاً صارخاً وقوانين وسياسات مسيئة.

أ. ما هي المدافعة؟

في التعريف البسيط لمبدأ المدافعة، هو العمل على خلق وتغيير السياسات العامة المتعلقة بقضية ما. وفي حالة المدافعة لقضايا النساء، فإن المقصود هو العمل على تحسين شروط حياة النساء وأوضاعهن في بلد معين. هذا يعني، تطوير القوانين والسياسات المتعلقة بحياة النساء، إلى جانب وضع قوانين وسياسات جديدة تسمح باحترام حقوق وكرامة النساء. المدافعة ليست هدفاً بحد ذاتها، بل هي الوسيلة، للوصول إلى واقع أفضل للنساء. هي عملية مستمرة، وليست آنية، ولا مجال للاحباط لدى العاملين عليها.

المدافعة لا تتوقف عند حدود تطوير القوانين. بل يسعى العاملون من خلالها على تطوير استجابة المعنيين في تطبيق القوانين، أي السياسيين والقضاة ورجال الشرطة والدين. وفي حالة النساء، فإن العمل يبدأ، من خلال تغيير نظرة المجتمع بشكل عام، والأسرة كوحدة إلى النساء والفتيات منذ الطفولة، وصولاً إلى العمل على تطوير التشريعات وتطبيقها. المقصود هنا، أن العمل يبدأ من محاربة كافة أشكال التمييز ضد الفتيات والنساء، في المنزل لجهة التعليم وتطوير المهارات وخلق الفرص، إلى الختان والزواج المبكر وتأثيراته السلبية على حياة النساء. وصولاً إلى موضوعات العنف تجاه النساء والاعتصاب المنزلي والتحرش الجنسي والتمييز في مكان العمل وفي الحياة السياسية وغيرها من أشكال التمييز والعنف ضد النساء، سواءً الجسدي أو اللفظي أو النفسي أو المادي.

ب. منطلقات عملية المدافعة

انطلاقاً مما ذكر أعلاه، فإن المدافعة في قضايا النساء تنطلق من عدّة نقاط أساسية:

أولاً: فهم القضايا التي يتم المدافعة عنها، من جميع جوانبها. يقتضي الفهم معرفة والمم بالقوانين والسياسات الموجودة وثغراتها وآليات تطبيقها (وجودها أو عدم وجودها) وهل هي مطبقة أم لا؟ والعوائق أمام تطبيقها؟ كذلك إجراء إحصاءات ودراسات عن الحالات التي يجري المدافعة عنها.

ثانياً: المنهجية في العمل. أي وضع خطة واضحة المعالم وتحديد الأولويات فيها واللاعبين الأساسيين فيها.

ثالثاً: الهدوء والعمل بعقلانية وليس بطريقة إندفاعية عاطفية.

رابعاً: الشبكي وبناء التحالفات عبر بناء علاقة جيدة مع المعنيين بالقضايا التي يتم المدافعة عنها. يبدأ الأمر بالتواصل مع النساء المعنّيات، مروراً بالمنظمات والهيئات الشريكة وصولاً إلى واضعي السياسات ومن يقوم بتطبيقها، بهدف إشراكهم بالتطبيق.

خامساً: رفع الوعي وبناء القدرات للتمكّن من التحوّل من حالة الحياد إلى التحسيس فالشراكة وفي حال فشلت عملية الإشراف، فالعمل بإيجابية على تحديد التحديات وربما اللجوء إلى المواجهة الإيجابية. وهذا الأمر يحتاج إلى بناء علاقة ثقة مع الفئة التي يجري المدافعة عنها ومع الجهة التي يجري المدافعة معها. علينا أن نعمل بشكل جدي على رفع مستوى الوعي عند النساء ولدى كافة فئات المجتمع بحيث يصبحون حلفاء في آلية المدافعة، لأن التحدي الأكبر الذي نعمل على التصدي له هو التقاليد والعادات المجتمعية التي تضع النساء ضمن قوالب جندرية تساهم في وضعهن في مرتبة أدنى.

سادساً: بناء علاقة ثقة وتعاون مع وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، لما لهذه الوسائل من قدرة كبيرة على دعم عمل الأفراد والهيئات التي تقوم بالمدافعة. ولا يجب حصر الإعلام بالوسائل التقليدية (صحف، إذاعات، محطات تلفزيونية، وكالات أنباء) بل بناء هذه العلاقة أيضاً مع المدونين والناشطين عبر وسائل التواصل الإلكترونية، كما استخدام هذه الوسائل بأفضل الطرق من أجل ضمان وصول الهدف المراد تحقيقه.

سابعاً: الاستفادة من الخبرات السابقة التي راكمها من سبقنا في هذا العمل، وتحديد الثغرات والأخطاء التي وقعوا فيها. كذلك الاستفادة من خبرات زملائنا الإقليميين والدوليين.

ج. مراحل وآليات المدافعة:

المرحلة الأولى: حدد/ي المشكلة

تبدأ المدافعة بتحديد المشكلة المراد لعملية المدافعة التصدي لها وحلّها أو المساهمة بحلّها. والمشكلة هنا هي ظاهرة العنف ضد النساء التي باتت تعدّ من أهم المشاكل التي تعصف بالمجتمع العراقي بصفة عامة. وقد تفتّت هذه الظاهرة وبرزت في السنوات الأخيرة كنتيجة للتراكمات الكثيرة للأحداث التي عصفت بالمجتمع العراقي بمختلف أطرافه وطوائفه، ومع تدهور الوضع العام، تدهورت أوضاع النساء من سيء إلى أسوأ كما هو الحال في فترات النزاع وما بعده بالإضافة إلى تدهور البنية التحتية في العراق وما ترتب عن ذلك من تردي الخدمات الأساسية للفرد بما فيها الخدمات الصحية وغيرها وبالذات مع غياب و/أو ضعف القوانين والتشريعات لضمان حقوق النساء في جميع مراحل حياتهن وبالذات أمنهن وحمايتهن من جميع أشكال التمييز والعنف.

المشكلة المراد التصدي لها: العنف القائم على النوع الاجتماعي والحاجة إلى تعزيز السياسات الوطنية لمناهضة العنف ضد النساء.

إن دوامة العنف المتواصلة تساهم في تفاقم الوضع الخاص بالعنف الذي تعاني منه النساء داخل المجتمع والأسرة وتعززه وتعيد إنتاجه وفق مبررات وظروف جديدة كما تعزز دور المرجعيات الثقافية الموروثة في بناء الصورة النمطية للنساء. وساهمت السياسات السابقة وتعاملها مع النساء في تشويه صورة النساء في المجتمع وتغيير ثقافته نحو التساهل مع العنف الموجه ضد النساء بسبب ضعف وغياب المؤسسات المسؤولة عن حمايتها.

المرحلة الثانية: جهّز/ي نفسك. إعداد الدراسات الكمية والنوعية

الأرقام وحدها تتحدّث. ٤٤,٥% من النساء المتزوجات في عمر (١٥ - ٥٤) في العراق، تعرضن لعنف جسدي أو معنوي من الزوج في الإثني عشر شهراً التي سبقت إعداد مسح عام ٢٠١١ من قبل صندوق الأمم المتحدة للسكان.

بالتالي فإن المرحلة الأولى من المدافعة هي إجراء دراسات كافية لواقع النساء في إقليم كردستان. تهدف هذه الدراسات إلى رسم واقع المرأة في هذا الإقليم العراقي. لا تُحصر الدراسات بالشكل الكمي، بل يجب أن تجري دراسات نوعية، عن أنواع العنف الممارس ضد النساء، وأثاره ونتائجه، كما تتضمن تحديد التحديات والحاجات الخاصة بهذه الفئة من النساء.

ونهدف من البحث النوعي، تجهيز عدد من الحالات التي يُمكن أن تحدث وقعاً أكبر في التأثير على القضية لدى الإعلام لأن الحالات أكثر تعبيراً وتأثيراً من الكلام النظري.

كما تتضمن هذه الخطوة تحضير الملف الخاص بالفئة المراد العمل معها من أجل إحداث تعديل أو تغيير ما. علينا هنا في هذه الخطوة الرصد والمتابعة والتخطيط وتجهيز الملفات من كافة جوانبها.

تجهيز الملف قبل التوجّه إلى رجال الدين

قبل التواصل مع رجال الدين علينا تحضير ملفنا في هذا المجال. هذا يتطلب القيام بما يلي:

- إجراء بحث القوانين الموجودة، والثغرات فيها، وربطها مع القيم الدينية وأثرها على صورة الدين.
- رصد وتحديد أبرز الجهات والمؤسسات الدينية الفاعلة والمؤثرة في القضية التي نعمل عليها - العنف ضد النساء
- رصد وتحديد مواقف وإتجاهات رجال الدين السابقة في القضية التي نعمل عليها - العنف ضد النساء
- تحضير مسودة اقتراح تعديل للقوانين التي نراها ناقصة.
- رصد وتحديد العلاقة مع رجال الدين حيث أن ثمة نوعين من رجال الدين. الأول هو المؤسسات الدينية الرسمية، والثاني هو رجال الدين الأفراد أصحاب التأثير في المجتمع كالدعاة مثلاً أو الخطباء في المساجد الكبيرة أو الواعظين في الكنائس المؤثرة.
- المعرفة بأبرز الناشطين/ات الحقوقيين والمحامين/ات المدافعين عن حقوق الإنسان ووضع لوائح بأسمائهم وبحقل تخصصهم لا سيما أولئك الناشطين في مجال التواصل السلمي وحقوق الإنسان
- المعرفة بأبرز الهيئات النسائية الفاعلة ضمن المؤسسات الدينية
- تجميع رزمة خاصة بالقضية التي نعمل على المدافعة من أجلها بحيث تتضمن مقتطفات عن نماذج وحالات للنساء بأسماء مستعارة لكن بقصص حقيقية فضلاً عن رصد للواقع بالأرقام.

تذكّر/ي ما يلي في مرحلة التحضير:

- إجمع/ي ملفاً خاصاً بالمشكلة المراد التطرق لها وحلّها.
- إرصد/ي أشكال العنف الموجه ضد النساء في العراق، والقيام بالدراسات حول نسب العنف النفسي والعنف الجسدي والإغتصاب والإتجار بالنساء وخطفهن، وقتل النساء بداعي الشرف، فضلاً عن إنتحار النساء وحرق الذات، والزواج المبكر وختان الإناث.
- حدد/ي أماكن حدوث أشكال العنف ضد النساء بين الفضاء المنزلي والفضاء العام سواء في الشارع أو في الأماكن العامة.
- أرصد/ي كيفية تعاطي الفئات المستهدفة في آلية المدافعة (القضاة، رجال الدين، رجال السياسة والشرطة) مع هذه القضايا وما هو تاريخ تعاطيها في ذلك بصورة موثقة.
- أعد/ي دراسة حالات خاصة بالنساء صاحبات القضية.

المرحلة الثالثة : تحديد نقاط التّدخل الأساسية

تتمثل هذه المرحلة بدراسة وتحليل الأرقام والحالات التي خرجت بها هذه الدراسات، ومقارنتها بالقوانين والسياسات العامة الموجودة في إقليم كردستان. الهدف من هذه المرحلة، هو تحديد نقطة الخلل الأساسية: هل هي في القوانين الموجودة، أم في آليات تطبيقها، أم في المستويين معاً. وهذا أمر أساسي لتحديد الخطوات اللاحقة في عملية المدافعة. إذ أن تحديد نقطة الخلل الأساسية تمكن المدافعين من التوجه إلى الأشخاص المعنويين الذين يملكون القرار والقدرة على تحسين أوضاع المرأة في إقليم كردستان. كما تتضمن هذه الخطوة تحليل الفئات التي نريد التوجّه لها في سياق عملنا في آلية المدافعة. علينا تحليل الفئات وفهم قدراتها وكيفية الإستفادة منها والبناء عليها في إستراتيجية المدافعة الخاصة بنا.

فهم قدرات رجال الدين والاستفادة منها:

قدرتهم على التأثير: رجال الدين هم القادرون على التأثير في المجتمع في رجال السياسة والشرطة. علينا أن ندرك جيداً قدرتهم في هذا المجال.

فعاليتهم في تشكيل السياسات والتأثير بها: يلعب رجال الدين في مجتمعاتنا دوراً أساسياً في التأثير على حياة النساء لما لهم من فعالية وسلطة في صياغة القوانين (قوانين الأحوال الشخصية)، وفي التأثير على تطبيق القوانين (في المحاكم الشرعية والروحية)، هذا فضلاً عن التأثير على نظرة المجتمع للنساء عبر تكريس منظومات ثقافية تضع النساء في مراتب أدنى.

ثقة الناس بهم: تثق الناس برجال الدين، وتلجأ إليهم لاستشارتهم في أمر الحياة المختلفة؛ من علاقتهم مع أهلهم إلى تربية الأولاد والزواج والعلاقة مع الزوجة.

الحاجة إلى الوقت والصبر: نحتاج للكثير من الصبر والهدوء والمنطق. إشراك رجال الدين وتحسيسهم على حقوق النساء في المجتمعات الشرقية صعب جداً، خصوصاً لمن يرمي إلى تعديل القوانين وتغيير العادات والنظم.

الأولوية هي لشبك علاقة جيدة مع المؤسسات الدينية الرسمية، من دون تجاهل الأفراد من رجال الدين، لما يملكونه من تأثير على المؤسسات الدينية الرسمية.

تذكّر/ي أثناء تحديد نقاط التّدخل الأساسية ضرورة ما يلي:

- التعمق في البحث عن مكونات إستراتيجية وطنية لمناهضة العنف ضد النساء
- رصد القوانين والسياسات التي تميّز بصورة صارخة بحق النساء والفتيات
- البحث عن إلتزامات العراق وحكومة كردستان بالإتفاقيات الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان التي صادق عليها العراق بما فيها إتفاقية السيداو
- النظر في السياسات العامة الخاصة بالمؤسسات المعنية بالتشريع أو بتنفيذ التشريعات وتطبيقها

المرحلة الرابعة: بناء العلاقات الإستراتيجية مع الفئات التالية

الجمهور المستهدف/المعني بالقضية

تتمثل هذه المرحلة ببناء علاقة ثقة مع قاعدة الجمهور المستهدف وفي هذه الحالة فهن النساء صاحبات القضية أو ضحايا العنف الجسدي أو المعنوي أو اللفظي أو القانوني (مثلاً عدم قدرة المرأة على إعطاء الجنسية لأولادها وزوجها يُعدّ عنفاً قانونياً). الهدف من بناء هذه العلاقة، هو تمكين المدافعين من القول أنهم يتحدثون بإسم النساء، وليسوا مجرد ناشطين نخبيين. كما أن بناء هذه العلاقة، يُمكن المدافعين التأثير في الأشخاص المعنويين القادرين على التأثير على واقع النساء عبر نشاطات مطلبية تتم عن طريق حشد النساء والفئات المعنية بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالقضية. أما آلية الوصول إلى علاقة الثقة هذه، فإنها تبدأ بالشفافية، وتحديد واضح لأهداف المدافعة، واعتماد الديمقراطية وسيلة لاتخاذ القرار في شأن الأساليب المفترض انتهاجها. كذلك، يجب أن يكون المدافعون قادرين على تأمين الحماية القانونية والجسدية والمعنوية للنساء اللواتي يلجأن إليهم.

الجهات والمؤسسات التي يمكن التشبيك معها

تتضمن هذه المرحلة التشبيك وبناء التحالفات وهذا يتطلب وجود فريق قانوني، ومراكز إيواء وعلاج نفسي وجسدي. ليس بالضرورة أن يكون كل من يقوم بالمدافعة، مالكاً لجميع هذه الأطر، بل يكفي أن يكون إطار شراكة بين مختلف الأفراد والهيئات الذين يقومون بالمدافعة لتأمين وحدة متكاملة على الأقل. وليس خطأ أن تكون هذه الوحدة منشأة وتدار بالتعاون مع القطاع العام في كردستان أو مع الهيئات الدولية، بل إن هذا أفضل لأنه يؤمن حماية معنوية ومادية لها. لكن يجب الحرص على السرية الكاملة للنساء اللواتي يلجأن إلى هذه المراكز.

هذا يعني وجوب تشبيك الهيئات والجمعيات والأفراد العاملين في المدافعة مع بعضهم البعض، ومع هيئات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية المحلية الإقليمية والدولية بهدف الوصول إلى أفضل طرق للمدافعة.

يجب تركز العمل هنا مع الناشطين والناشطات لا سيما العاملين في مجال تفعيل سياسات السلام والمبادرات المدنية لتفعيل الحوارات بين الأديان، من أجل تفعيل حقوق الإنسان وحقوق النساء. يتم ذلك عبر الإستناد إلى الخطوة الأولى التي تم القيام بها في تجهيز الملف. يمكن البدء هنا بعقد لقاءات مع هؤلاء الناشطين/ات بحيث يتم تشكيل نوع من تحالف من شأنه الدفع قدماً في القضية المراد تحقيقها وفي تطبيق آلية المدافعة مع الفئة التي نريد التواصل معها، أي القضاة. كما يجب في هذا السياق تشكيل نوع من شبكة أو تحالف يضم كافة الناشطين/ات في المجتمع المدني المحلي بحيث تكون الجهود جماعية وتالياً من شأنها التأثير بصورة أكبر في تحقيق هدفنا الذي نريد تحقيقه.

المرحلة الخامسة: حدد/ي هدفك ورسالتك

بعد أن يتم رصد وتحديد المشكلة والقيام برسم الغاية المراد تحقيقها، والتي تتضمن بالقضاء على العنف ضد النساء في إقليم كردستان، فإنه من الضروري تحديد هدفنا بحيث يكون الهدف قابلاً للقياس. ولدى تحديد الهدف نقوم بصياغة الرسالة بحيث تكون قصيرة، وتتضمن طلب محدد، وتحتوي على حجة قوية، وتتضمن الأرقام والدراسات التي تم القيام بجمعها.

تحديد الهدف والرسالة أثناء العمل مع رجال الدين

يتمثل هدفنا في تكريس تحالف مشترك مع رجال الدين عبر إشراكهم في جهود القضاء على العنف ضد النساء.

تذكر/ي أثناء تحديد الهدف والرسالة:

- صياغة الهدف المراد تحقيقه
- صياغة الهدف بحيث يمكن تحقيقه خلال فترة زمنية محددة
- صياغة الرسالة بحيث تكون ذات وقع قوي ومطلب محدد وتحتوي حجة قوية

المرحلة السادسة: حدد/ي جمهورك

في هذه المرحلة يتم تحديد الفئات التي يُراد العمل معهم كحلفاء محتملين، وفي قضية القضاء على العنف ضد النساء، نجد أن كل من رجال السياسة والدين ورجال الشرطة والقضاة هم من الفئات المعنية بهذه القضية بشكل أو بآخر. وتالياً، فإننا يجب أن ندرس ملياً عن هؤلاء المعنيين، ومن يمثلون، وما هي سياساتهم في هذا المجال، وما إذا ما سبق وكانت لديهم مواقف ملموسة (سلبية أو إيجابية) عن قضية العنف ضد النساء. يجب أن أعرف أيضاً إلى من يستند هؤلاء في صياغة السياسات الخاصة بهم وما هي مصادر معلوماتهم.

لماذا رجال الدين؟

يلعب رجال الدين دوراً فعالاً في القضاء على العنف ضد النساء. هم الفئة القادرة على التأثير على الرأي العام بشكل كبير، من حيث قدرة تأثير خطابهم الديني وسياساتهم المتمثلة بالتوجه إلى الناس وتوجيههم بشكل أسبوعي (من خلال خطب الجمعة ووعظاتهم الأحد) كما بشكل يومي. إذاً، رجال الدين يؤثرون بحياة الأفراد بصورة كبيرة. نحن بحاجة أولاً إلى تبيان حجم تأثير رجال الدين على حياتنا، ثم الإنطلاق من ذلك في جهود المدافعة من أجل كسبهم حلفاء في جهودنا. كيف ذلك؟
أولاً: يُعتبر رجال الدين مرجعاً أساسياً للناس، يلجأون إليه في مختلف أموره الدنيوية والروحية.

ثانياً: تُلصق بالدين الكثير من الأمور التي تؤثر سلباً على حياة الناس، من دون أن يكون الدين مرتبطاً بها. ختان الفتيات مثل ساطع، ونسبته مرتفعة جداً في إقليم كردستان، وتصل إلى أكثر من خمسين في المئة من الفتيات بحسب منظمة هيومن رايتس ووتش.

ثالثاً: التفسير السيء للدين، يُبرر أموراً مثل العنف ضد النساء والزواج المبكر والعنف الجنسي مع الزوجة، وحرمان الفتيات من الحق بالتعليم وجرائم الشرف.

رابعاً: يسعى بعض رجال الدين المتطرفين إلى الفتاوى المسيئة للنساء بهدف الحصول على تأييد أكبر في أوساط الرجال.

خامساً: يعتبر رجال الدين أن الناشطين في مجال قضايا النساء خصوم مفترضين لهم، بسبب تراكم عدم التواصل وسوء المعرفة بين الجانبين.

لذلك، من الضروري التواصل مع رجال الدين وإشراكهم في قضايا حماية النساء من جميع أشكال العنف. ولكن علينا أولاً النظر بهدوء إلى هذه العلاقة الشائكة.

للدلالة على ذلك، يجب الإنطلاق من فهمنا للدين وحقيقة أن الدين لا ينشئ العنف ولا يروج له، بل ترسخ العنف نتيجة أنماط إجتماعية متعددة ومترسخة في المجتمعات. من هنا، ضرورة التفريق بين التعاليم السماوية والنصوص الدينية وبين تطبيقها على الأرض التي تعاني من إنفصام حقيقي بينهما.

يجب في هذا الإطار الإشارة إلى أن بعض الرجال الذين لا يسعون إلى التصدي إلى أشكال العنف ضد النساء، ففي مصر مثلاً، باتت مسألة الزواج القسري للفتيات مشكلة مجتمعية كبيرة، حيث يتم تقاضي مبلغاً من المال مقابل تزويج الفتاة لمدة محددة، وإعادة تزويجها لرجل آخر. والخطر في الأمر هو تبرير بعض رجال الدين لهذه المسألة مبررين ذلك بعدم وجود نص ديني فيما خص السن المحددة للزواج. باختصار، فإن المفاهيم الشعبية حول ممارسة العنف بحق النساء تجد ترويحاً للأسف من بعض رجال الدين الذين يتغاضون عن الأمر. وعليه، يجب الإشارة إلى أن الدين الإسلامي لا يتقيد بالتفاصيل وعليه، فإنه ثمة مجالاً للعلم بأن يقول كلمته كتحديد سن الزواج على سبيل المثال، فالدين قد فرق بين سن البلوغ وسن الرشد والدين يدعو إلى الزواج في سن الرشد وليس سن البلوغ.

أما بالنسبة لمفهوم الأدوار الجندرية من حيث اختلاف أدوار النساء منذ عصور مضت وبين واقعهن الحالي وضرورة أخذ هذه الاختلافات بعين الاعتبار. وفي هذا الصدد، يمكن الإستشهاد بآبن القيم الجوزية حين قال «أينما وجدت المصلحة، تم شرع الله... والمصلحة يحددها العلم».

كما أن رجال الدين يملكون قدرة تأثير معنوية على رجال السياسة، لجهة إقرار أو عدم إقرار القوانين، انطلاقاً من مدى تأثيرهم على المجتمع. كما أنهم يملكون قدرة تأثير على رجال الشرطة أيضاً. لهذه الأسباب جميعاً، من الأفضل إشراك رجال الدين في الدفاع عن قضاياها، أو على الأقل تحويلهم من عنصر سلبي إلى عنصر محايد.

التحضير للزيارة:

طلب الموعد: بعد الانتهاء من تحضير الملفات ومن ضمنها ما قمنا بإعداده عن المشكلة وحجمها وتحديد غايتنا وهدفنا يجب طلب موعد من المعنيين أفراداً كانوا أم مؤسسات ديني. ومن المفضل أن تكون الزيارة الأولى موجّهة لقيادة هذه الهيئات في إقليم كردستان.

تشكيل الوفد: بعد تحديد الموعد ومدته، يجب تشكيل الوفد. في الزيارة الأولى يجب أن يضم الوفد رأس الهرم في الهيئة التي طلبت الزيارة، والمعني/ة عن هذا الملف وأحد الضالعين في الشأن الديني.

نصائح أثناء الزيارة: على الوفد أن يتحلى بالثقة خلال النقاش، ويظهر متمكناً من الملف.

- بداية يجب تقديم عرض سريع لواقع النساء من خلال الأرقام والدراسات التي تم القيام بها
 - شرح العادات والممارسات التي تتخذ من الدين غطاءً لها من دون أن يكون الدين مسؤولاً عنها، وعن مدى الأثر السلبي الذي يتركه هذا الموضوع على الدين.
 - شرح المطلوب من رجال وكيفية الحصول عليه. تذكر/ي دائماً أن المطلوب يرتكز بصورة أساسية على الهدف المراد تحقيقه.
 - ضرورة تأكيد الرغبة على تكرار هذه اللقاءات لبناء علاقة ثقة متبادلة.
 - ضرورة التركيز على مبدأ التسامح الذي يكفله الدين، وعلى الرغبة في كسر الحاجز الذي لطالما وُضع بين الناشطين في مجال حقوق النساء ورجال الدين.
 - خلال الزيارة يتم تقديم دراسة من عدة صفحات لرجال الدين عن الذي نريده منها، وعن الثغرات التي نراها في القوانين، مع الإشارة بإيجابية إلى كل الأمور الجيدة التي يقوم بها رجال الدين. ويجب تقديم عرض سريع للآثار السلبية للعنف ضد النساء على صورة إقليم كردستان وواقع الحياة فيه وعلى وكيف أن تحسين ظروف النساء يُمكن أن يساهم بشكل إيجابي على المجتمع.
- وفي نهاية اللقاء، يجب سؤال المسؤول الديني عن الشكل الذي يراه مناسباً للتنسيق، بحيث يتم تشكيل آلية تواصل دائمة.

النتائج المحتملة للزيارة

في حالة إيجابية رجال الدين تجاه قضايا النساء، فإننا نطلب منهم التفكير بصورة مشتركة عن آليات إجرائية ملموسة من شأنها التسريع في تحسين أوضاع النساء، مثل عقد لقاءات مشتركة حول طاولة مستديرة لبحث القوانين والعادات الموجودة، وما الذي يجب تغييره وحدود هذا التغيير لإشراك رجال الدين في المعركة، إن عبر الضغط على السياسيين أو على القضاة الشرعيين/الروحانيين، أو عبر تأثيرهم على الناس. موضوع ختان الفتيات، قد يكون أسهل موضوع يُمكن البدء به.

يجب أن نتذكر أنه في الوقت عينه، علينا القيام بعملية رصد مستمرة لما يقوله رجال الدين في الكنائس والمساجد بحيث نُعد تقارير شهرية وفصلية وسنوية. يتم تقديم هذه التقارير بداية إلى رجال الدين الذين بدأنا آلية التحالف معهم أو الجهة المخولة بالتنسيق معنا، ونطالبها باتخاذ الإجراءات المناسبة في حالة الإخلال في تطبيقها.

هكذا، يُمكننا التيقن من التعاون والإيجابية التي أبلغنا بها رجال الدين إذا كانت ردود القيادة إيجابية على ما نُقدمه لها من حالات، وسارعت إلى معالجتها فهذا يعني أننا أمام علاقة إيجابية يُمكن البناء عليها.

في هذه الحالة، علينا الإشادة بتعاون رجال الدين معنا وتكريمهم إعلامياً وشعبياً، من دون أن ننزلق لمستوى تلميع الصورة، وذلك للإشارة لجميع الجهات المؤثرة بقضايا النساء، أننا نحسن التصرف ونكرم من يتعاون معنا.

أما في حالة عدم التجاوب، فهذا يعني أننا أمام إلتزام لفظي لا أكثر. ماذا نعمل إذا؟

هنا نحن أمام خيار صعب جداً. علينا دائماً التحلي بالصبر والاستمرار في العمل معهم بهدوء وروية. يجب السعي إلى فتح قنوات حوار مع رجال الدين حيث أنهم القادرون على مساعدتنا في هذه الجهود. ويمكن دعوة رجال دين متعاونين من خارج كردستان للمشاركة في ورشات عمل وندوات، بهدف التأثير على رجال الدين في كردستان.

المعركة الإعلامية مع رجال الدين صعبة، لكنها قد تكون أساسية. في هذه الحالة علينا أن نتحلى بالفتنة ونتعاطى بهدوء كامل، لعدم تحويل معركتنا مع رجال الدين إلى معركة مع الدين نفسه. ويبقى الشعار الصالح دوماً مع رجال الدين وغيرهم: خذ وطالب.

إحرص/ي على:

- جمع المعلومات الأساسية والضرورية عن وضع النساء وعن القضاء وعلاقتهم بهذا الملف.
- تحدد ما الذي نريده من رجال الدين وما الذي يمكنهم القيام به
- تحديد ما هي الأخطاء التي يقع بها رجال الدين في خطبهم وعظاتهم.
- بناء علاقة استراتيجية مع قيادات رجال الدين والجسم المنتشر في المناطق.
- تحديد المعارضين للقضيته
- حماية النساء اللواتي يلجأن إلينا.
- تحويل المعارضين إلى محايدين والمحايدين إلى مؤيدين.
- بناء علاقة ممتازة مع مختلف وسائل الاعلام واستفد من وسائل التواصل الاجتماعي.

تجنب/ي

- الإتهام من دون دليل.
- تجاهل أي معلومة قد تصلنا.
- السماح لأي شيء أو أحد بإشغالك عن قضيتك الأساسية بقضايا جانبية، بحيث نضع نصب أعيننا المشكلة الأساسية التي نريد التطرق لها والهدف المراد تحقيقه
- الإستخفاف بالتأثير السلبي الذي يُمكن أن يُخلفه العداء مع رجال الدين.
- التحلي عن أي امرأة لأي سبب.
- عزل نفسك عن قضايا مجتمعك.
- إهمال رصد عمل رجال الدين والمؤسسات حتى لو كانت العلاقة ممتازة مع القيادة.
- التوجه إلى وسائل الإعلام منذ اللحظة الأولى.
- نسيان الهدف الأساسي وهو القضاء على العنف بغية تحسين أوضاع النساء.

© حقوق النشر محفوظة لمنظمة أسودا ومنظمة أوكسفام ومؤسسة أبعاد

تحت رخص المشاع الإبداعي ٢٠١٣

مركز الموارد للمساواة بين الجنسين
Resource Center For Gender Equality

abtaqd
أبتقاد



OXFAM



مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي